الخطب المنبرية

دعاء الصائمين

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الحمد لله ذي المِنن الجليلة، والمِنح الجَزِيلة، نحمده - سبحانه - حَمْدًا يبلغ منه رضاه. وأشهد أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ومُصطفاه، صَلَّى الله عليه وسَلَّم وعلى آله وصَحْبه ومَنْ والاه.

أَمَّا بعدُ:

فاتَّقوا الله - أيُّها المؤمنون -؛ فإِنَّكم به مُؤْمِنون، واتَّقوه لعلَّكم تُفْلِحون وتُرْحَمُون.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾[المائدة:٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[البقرة:١٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[الحجرات:١٠].

وإِنَّ مِن تَقوى الله النَّاشئةِ من الإيمان به والرَّغبةِ في حصول الفلاح والرَّحمةِ منه: اغتنامَ ما بَقِي مِن شَهْرِكم.

فإِنَّكم في موسمٍ عظيمٍ، وشَهْرٍ مبارَكٍ، تَعْظُم فيه الأرباحُ، ويَتَحَقَّق - بِمَنِّ

الله عَزَّوَجَلَّ وفضلِه - الفلاحُ.

فَمِنْ تقواه - سبحانه -: أَنْ يُبادِر العبدُ إلى اغتنام أيَّامه ولياليه الباقية.

فها هو قد مضى أكثرُه، وتَعَدَّى نِصفُه، ولم يَبْقَ منه إِلَّا الأقلُّ، وبَقِي فاضِلُه وأعظمُه؛ فإِنَّ آخِر الشَّهر أَعْظَمُ مِن أَوَّله، وكيف لا يكون كذلك وفيه ليلة القدر؛ الَّتي تكون في العشر الأواخر؟!

وقد قال النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**» [(١)].

وأخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن فضلها بقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾ [القدر].

وأَرْشَد النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى فَضْلِها وما يحصُل به؛ فقال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [(٢)].

فَأُعْلِمْنَا بأَنَّ قيام هذه اللَّيلة إيمانًا واحتسابًا يحصل به للعبد مغفرةُ ما تَقَدَّم مِن ذنبه؛ ويكون ذلك بالقيام فيها؛ أي بعِمَارتِها وإحيائِها بالصَّلاة.

فينبغي أَنْ يجتهدَ العبد في ابتغاء تلك اللَّيلة في اللَّيالي العشر الأواخِر من رمضانَ؛ رَجَاءَ أن يُصِيبَها. ويَتَحرَّاها بالقيام والصَّلاةِ فيها؛ عَلَّهُ يكون مُوافِقًا

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٠٢٠)، ومسلمٌ (١١٦٩)، من حديث عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٣٥، ١٩٠١، ٢٠١٤)، ومسلمٌ (٧٦٠)، من حديث أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

لها فيَتَقَبَّلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ منه، ويغفِر له ما تَقَدَّم من ذنبه.

فَاحْمِلوا - رَحِمكم الله - على أنفُسِكم، واغتَنِمُوا بَقِيَّةَ شَهْرِكم، واجتهدوا في إنفاقِ أَعْماركم بما تصلُح به أحوالُكم مِن الأعمالِ الصَّالحة، والأحوالِ الفالحة، الَّتي تَزْكُو بِها نفوسُكُم، وتَعْظُم حسناتُكم، وتُرفَع درجاتكم.

فإِنَّ رمضانَ أَوشَكَ انْصِرامُه، وإِنَّه إذا ذَهَب مَضى فلم يَرْجِعْ، ولا يَدْرِي أحدُنا أَيُبَلَّغُهُ مِن سَنةٍ جديدةٍ بِعُمْرٍ مُمْتَدٍّ أَمْ لا يبْلُغ ذلك.

فإذا بُلِّغتَ رمضانَ - وأنتَ في صِحَّةٍ وعافيةٍ -، وعَلِمْتَ أَنَّه لم يَبْقَ منه إِلَّا أَقَلُّه، وأَنَّ الباقي أعظم مِمَّا مضى = فاللهَ اللهَ في ابتغاء ما عند الله؛ بالاجتهادِ في الأعمال الصَّالحة، والاستكثَارِ مِن الحسنات، والمبادرةِ بالتَّوبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. فإِنَّ قِسْمة الأرباح في الآخرة إِنَّما تُدرَك بمثل ذلك.

فأَدْرِكُوا أنفسَكم بالرِّبح الوفير والأجر العظيم، تَكُن غنيمةً لكم في الدَّارَيْن، وتكونوا مِن عباد الله المُفْلِحين.

أقول ما تَسمعون، وأَستغفر الله العليَّ العظيم لي ولكم، فاستغفروه إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثَّانية

الحمد لله رَبِّ العالمين رَبِّ السَّماوات ورَبِّ الأرض رَبِّ العرش العظيم، وأشهد ألَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

اللَّهمَّ صَـلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صَـلَّيت على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ باركْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المؤمنون!

لا يَعْجَزَنَّ أحدُكم عن العمل في رمضانَ، وإِنَّ مِن العملِ الفاضلِ فيه الَّذي يغفَل عنه كثيرٌ من النَّاس: دعاءُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإِنَّ دعوةَ الصَّائم مُستجابَةٌ.

فقد قال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ**»، وذَكَر منهم: «**الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ**» (٣).

فما دام العبدُ صـائمًا فإِنَّ دعاءه قَمينٌ - أي جَدِيرٌ - بالإجابة، وقَرِيبٌ أَنْ يَتَحَقَّق مطلُوبُه وسؤالُه للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(٣) أخرجه التِّرمذيُّ (٣٥٩٨)، وابن ماجهْ (١٧٥٢)، من حديث أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فاحْرِصُوا على دعاء الله عَزَّوَجَلَّ، وتَخَيَّروا جوامعَ الدُّعاء، وأَعْظَمُها: ما وَرَد في القرآن والسُّنَّة.

وَتَعاهَدُوا مَنْ له حَقٌّ بالدُّعاء؛ فَاطْلُبوا الدُّعاءَ لأنفسِكم، ولوالِدَيْكُم، ولأزواجكم، وأولادكم، وللمسلمين، ووُلاة أمرِكم، واذكُروا مِن الدُّعاء ما يكون أَنْفعَ لهم.

فادعوا لأنفسكم: رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقِنا عذاب النَّار.

وادعوا لِوالِدَيْكُم: رَبَّنا ارحَمْهما كما رَبَّوْنا صِغَارًا.

وادعوا لأزواجكم وأولادكم: رَبَّنا هَبْ لنا مِن أزواجِنا وذُرِّيَّاتنا قُرَّة أَعْيُنٍ.

وادعوا لِوُلاة أمرِكم: اللَّهمَّ اهدِهم وسَدِّدهم، وارزقْهُم البطانةَ الصَّالحةَ، وقِهِمْ بطانةَ السُّوء.

وادعوا للمسلمين والمسلمات: اللَّهمَّ اغفِرْ للمسلمين والمسلمات.

فاللهَ اللهَ في جوامع الدُّعاء، وتَطَلُّبِ مَنْ له حَقٌّ به؛ فإنَّكم قَرِيبُون مِن رَبِّكم بصيامكم؛ لِانكسار نُفُوسِكم، وذلك مَظِنَّةُ إجَابَتِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دعوتَكم.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

فاللهَ اللهَ في الدُّعاء؛ لا تَكْسَلوا عنه؛ فإنَّ الدُّعاء عظيمٌ، وهو في الأوقات والأماكنِ الفاضلةِ أعظمُ وأعظمُ.

اللَّهمَّ آتِ نُفوسَنا تقواها، وزَكِّها أنت خيرُ مَنْ زَكَّاها، أنتَ وَلِيُّها ومولاها.

اللَّهمَّ إِنَّا نسألك الهُدى، والتُّقى، والعَفاف، والغِنى.

اللَّهمَّ كما بَلَّغْتنا أَوَّل هذا الشَّـــهر فَبَلِّغْنا خِتامَه، وارزقْنا فيه الفوزَ بالجِنان، والنَّجاة من النِّيرَان.

اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، واجعلْنا مِمَّنْ قامه إيمانًا واحتسابًا، واجعلْنا مِمَّنْ قام ليلةَ القَدْر إيمانًا واحتسابًا.

اللَّهمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا أعمالَنا، وارفعْ درجَاتِنا، وكَفِّرْ سَيِّئاتِنا، واغفِرْ ذنوبَنا.

اللَّهمَّ فَرِّجْ كُرَب المَكْروبِين، ونَفِّسْ هموم المهمومين، واقضِ الدَّينَ عن المَدِينِين، واشْفِ مَرَضنا ومرضانا ومرضى المسلمين.